



للدكتاتورية الخشنة ميزة.. عن نموذج انتهى وآخر يتشكل

لتامر السعيد، وكان رأيي في الفيلم أنه رائع فانا أحب هذه النوعية من الأفلام، ولكن هذه الجهة تدخلت ومنعت عرضه، نظرا لحساسية الموضوع الذي يناقشه، ورفضت هذه الجهة الإعلان عن سبب الرفض، حتى أننا طلبنا من جهاز الرقابة على المصنفات الفنية إعلان رفضه للفيلم، لكنهم رفضوا أيضا ووضعونا في "وش المدفع" واضطربنا أن نقول إننا رفضنا الفيلم بسبب مشاركته في 35 مهرجانا سينمائيا..

مجرد فيلم يزعم سلطة عليا في البلاد، فلا يسمح جهاز الرقابة بعرضه في المهرجان ولو للنقاد، ولا يستطيع الإعلان عن رفضه، إلى الآن.

بعد سنوات لن تطول، في ظل حالة مصرية تتشكل الآن، سيستعد أبناؤنا، وتشارك مصر بأفلام في المهرجانات العالمية، وتنافس مخرجي العراق، الناجين من النار.

مركز السرطان... تغطية محدودة". وبعد نجاح مؤقت للمقاوم محمد علي في تحريك الناس، ولو في صيغتي تململ وترقب، يكون الأمر "عدم نشر أي تقارير إخبارية عن محمد علي"، الذي فرضته أجهزة الأمن فرضا على المسابقة الدولية لمهرجان القاهرة السينمائي عام 2016.

في فيلم "آخر أيام المدينة" أدى تعليق صوتي، مدته ثوانٍ لمتظاهرين يرفضون "حكم العسكر"، إلى أن يستعد من العرض في أي قسم بالمهرجان، واستبدل به في المسابقة الدولية فيلم ضعيف عنوانه "البر الثاني" إنتاج وبطولة المقاتل محمد علي.

وخصصت مجلة "الفيلم"، نوفمبر 2019، عددًا للدورة الحادية والأربعين لمهرجان القاهرة، وفيه تقول ماجدة واصف رئيس المهرجان السابقة إن إحدى الجهات، دون أن تحدد طبيعتها، تدخلت لمنع عرض "آخر أيام المدينة"

بدأت المقال بخريف صناعة السينما في مصر، وبها أخدم مستشهداً بتقرير لوكالة رويترز في 12 ديسمبر 2019، بعنوان "السياسي يوسع حملة التضييق لتتضمن خصما جديدا.. المسلسلات التلفزيونية". في هذا التقرير حقائق يعرفها المقربون، مثل مجموعة "رؤساء التحرير" على تطبيق واتساب، لإرسال التعليمات الأمنية إلى منفيها من رؤساء التحرير، فلا يجرؤون على نشر حقيقة تصلهم من مصدر مستقل، وعليهم الالتزام بالرواية الرسمية لأي حدث، ولو كان تفجيرا يتابعه الناس في المواقع الاجتماعية والفضائيات غير الحكومية. لا اجتهاد مع النص المنزل من وزارة الداخلية، "لا تضيفوا إليه أي شيء". ولا يستأهل استشهاده 20 مواطنا أغلبهم من أسرة واحدة، في تخجير أمام معهد الأورام في أبريل 2019، تغطية لائقة، "مش عاوز توسيع تغطية حادث مقتلنا باسم العراق".

وهو عسكري، وبوجه المستبد موارد الدولة إلى العلوم الطبيعية والاستثمار في العلماء، ولا يتحمس لعلوم إنسانية تمنح دارسيها الجراءة على الجدل والانتقاد، وتزعم عنهم رهبة تقديس المطلق الديني والاصطفاف الأعمى مع المطلق السياسي. هروبا من الاستبداد الخشن، تصبح المنافي الرحيمة أوطانا بديلة، ولا تتعدد الأوطان إلا للمطاردين، كما لا يتعد الأباء إلا للبتامى. وأخرج العراق ما أنقل على الاستبداد، طويل الأجل، أن يحتمله. ورحبت بالمطاردين طالبي الأمان دول تعرف قيمة البتامين، وتتفنن معادن المهوبين، ومنحتهم جنسياتها. وظل هؤلاء يحملون بالعراق ويحملونه أينما يكونوا، يحملونه في القلب لا على القلب، وفي اللحظة المناسبة تاتي الثمار منسوبة إلى العراق، حتى لو لم يكن صاحبها قد زار بلاد أبائهم.

على النقيض كانت مصر حسني مبارك نمونجا لاستبداد ناعم لا يصادر حياة معارض، ولا يمكن المصري من الارتقاء إلى درجة "مواطن"، فالدولة عائلة منذ رسخ أنور السادات هذا المفهوم، ورئيسها أب لا يقتل أبناؤه، ولا يطلقهم فتنتبت لهم أجنحة. يعيشون في ظلاله بالحد الأدنى من الحياة، فلا يموتون ولا يحيون، ولا يتمتعون بحقوق المواطنة، في التعليم والصحة والنسب من الثروة إلا بما يسمح لهم باستمرار

والنقاش الآن صناعة الأفلام، وإنما تأمل تفاعلات عامة تنحسر فيها الفنون أو تنتعش. ومن الصعب نهوض الفنون في ظل الاستبداد، ربما باستثناء العمارة، الصهوة التي يمتطيها الدكتاتور ليشعر بزهو القوة والمهابة. وما تم تشييده من قصور وقلاع وصروح ودور فخمة للعبادة اقترن أحيانا بالاستبداد. وفي تطبيق لدستور غير مكتوب، تتحتم الدكتاتوريات في كل العصور ببناء علمي وصناعي



للمرة الأولى تخلو كل المهرجانات المصرية، في عام 2019، من فيلم روائي واحد يليق بتمثيل مصر في مسابقاتها الدولية التي بدت مائدة عامرة في بيت مضيف فقير. وفي المقابل، تنافست في هذه المسابقات أفلام لعراقيين في الداخل وفي المنافي، تجاوزوا ضيق مفاهيم الناز من النظام السابق إلى آفاق إنسانية. وربما لا يدركون أنهم من الثمار غير المقصودة لاستبداد خشن يضمن للمواطنين تعليما جيدا، ثم يخفق أرواحهم الطليقة، فيسارعون إلى الفرار، وفي الملاذات الآمنة يتاح لهم إنضاج مواهبهم، ومن تجلياتها الأفلام.

خلفيات الدعوة إلى مقاطعة المنتجات الإماراتية

وهكذا تعود حيث كنا، طوائف أندلسية تستعين بالإسبان ضد ملوكها، وسوف تكون النهاية حتما بكاء النساء على ملك لم يحافظوا عليه كالرجال.

آلاف السنين. أهذا هو ذنب الإمارات؟ لست إماراتية ولست مستفيدة منها على المستوى الشخصي، ولكن ما تفعله الإمارات هو في صالح الشعوب لكي تبعدنا عن السقوط في دوامة الحكم الديني الذي يجلب دولا طامعة في العرب، وتسعى للسيطرة عليهم ومصادرة حرياتهم وفكرهم، وترسم لهم المسار الذي يجب عليهم أن يتبعوه وهم صاغرون.

لا بد أن الناس شاهدوا محاكمة الرئيس الأميركي دونالد ترامب وإجراءات عزله مجرد أنه طلب من دولة أجنبية، وهي أوكرانيا، أن تتدخل في الانتخابات الأميركية ضد خصمه جو بايدن، فاعتبر الكونغرس الأميركي هذا التصرف من جانب ترامب خيانة للدستور الأميركي والمصلحة الوطنية للدولة. فكيف يضع العرب يدهم بيد دول أجنبية، وهم يعرفون جيدا أنها لا تحترم العرب وتعترهم جنباء وأغبياء وخونة؟

إنهم مؤمنون مغناطيسيا ومنقادون لمن يرفع شعار الإسلام حتى لو كان مجرد جسر للدول الأجنبية لكي تعبر من خلاله إلى الداخل العربي، والغريب أن العرب جربوا حكم الفرس وجربوا حكم الأتراك ويشاهدون ما وصل إليه العراق بسبب إيران، ويبدو أن أي تحالف معهم لن يكون نذيا، بل سيكون علاقة العبد بمولاه، لكنهم لا يزالون يطربون لمن يرفع شعار الإسلام بصرف النظر عن الأهداف البعيدة التي يرمي إليها.

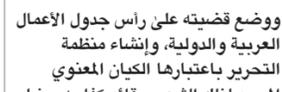
لم تخطف الإمارات في حرب اليمن، بل إنها كانت تصد المحاولات التي تقوم بها إيران لإنشاء دولة من حلفائها، وإنشغال الفتنة بين الشيعة والسنة، وإغراق الناس في التفاهات والجهل والخرافات وجرائم الكراهية، بل إن الإمارات تريد أن تنتشل الناس من مستنقع الجهل إلى العلم والتقدم الاقتصادي والتقني، ولكن الناس عند مناقشة الأديان والمذاهب والطوائف يصبحون أصناما لا يسمعون ولا يفهمون، ويصبحون وحوشا ولا يرون التبعات القاسية المترتبة على اختيارهم لهذا المسار، خلافا لجميع الشعوب المتحضرة التي تتجهد لرفع مستوى المعيشة والاقتصاد وإطلاق الحريات وترسيخ الحكم الديمقراطي وتقوية اتخاذ القرار المؤسسي وليس الفردي الذي تغرق فيه الشعوب العربية منذ



إنه أمر محزن أن يأتي الهدم من العرب ضد العرب، في حملة شرسة تدعو إلى مقاطعة المنتجات الإماراتية. وقد سبق لمختلف دول العالم أن تعرضت لحملة مشابهة، مثل شركة "ستلته" التي كبلت لها الكثير من الاتهامات بسبب سوء منتجاتها وخطرها على الصحة، ثم ما لبثت الشركة أن قامت بتصحيح الخطأ وشدت الرقابة على منتجاتها وهي اليوم موجودة في كافة المتاجر في دول العالم، ولكن الاتهامات كانت محددة كوجود قلع زجاج في النسكافيه، أو عدم ملامعة بعض أنواع الحليب الخاص بالرضع. ولكن الحملة ضد دولة الإمارات العربية المتحدة شملت جميع المنتجات، مما يدل على أن الحملة مصنعة والهدف منها هدم قطاع الصناعة والتجارة فيها، وهذا باعث على الأسى والحزن. وبدلا من تشجيع العرب لبعضهم البعض، تراهم يتحدون للهدم والإحباط وليس للبناء والتطور.

وعند التدقيق في مصدر المقاطع والإعلانات الداعية للمقاطعة، تبين أنها صادرة من قطر وفي تواريخ قديمة تعود إلى أشهر مضت، مما يعني أن الإعداد كان يجري سابقا. في وقت تنتشر فيه أخبار عن قرب المصالحة مع قطر، فما بال القطريين يصرون على استحكام العداوة وتعميق الجراح؟

القيادة الفلسطينية متى تراجع مسيرتها



وضع قضيتهم على رأس جدول الأعمال العربية والدولية، وإنشاء منظمة التحرير باعتبارها الكيان المعنوي الموحد لذلك الشعب وقائد كفاحه، ونيل الاعتراف الدولي والعربي بالمنظمة كممثل شرعي وحيد لشعب فلسطين. في كافة أماكن تواجده. بيد أن ما يفرض الانتباه إليه أن كل تلك الإنجازات التي صنعتها شعوب فلسطين وهويتها وعززت صموده كانت تحققت قبل 45 عاما، أي أن الحركة الوطنية الفلسطينية كانت وصلت منذ زمن طويل إلى سقف لم يعد يوسعها تجاوزه، باستثناء لحظة الانتفاضة الشعبية الأولى (1987 - 1993)، التي شكلت علامة فارقة في كفاح الفلسطينيين، كونها كانت وليدة حركات شعبية عفوية، وكونها نشأت في الداخل، وكونها أتت من خارج البنى الفصائلية الموجودة.

لم يقف الأمر في الحركة الوطنية الفلسطينية عند حدود نكوصها عن هدفها الذي انطلقت على أساسه، وهو هدف كان يمكن البناء عليه، في معادلات سياسية أخرى، مثل النضال من أجل دولة واحدة ديمقراطية في فلسطين، أو بتعزيز البعد الحقوقي والمتعلق بالحرية والمساواة والعدالة والمواطنة في ما يتعلق بفكرة التحرير، وإنما بنكوصها عن التعاطي مع الشعب الفلسطيني كشعب واحد، في مختلف أماكن تواجده، وإزاحة الرواية المؤسسة القائمة على حدث النكبة وقضية اللاجئين عام 1948، إلى الرواية المتعلقة بالاحتلال الذي بدأ عام 1967، بحيث تم تقويض التناغم بين أرض فلسطين وشعب فلسطين وقضية فلسطين، واختصرت جغرافية فلسطين بالضفة وغزة، ولا بشأن ما حصل في الضفة ولا بغزة. أيضا، لم تحصل أية مراجعة للتجربة المسلحة، ولا لتجربة الانتفاضة الأولى والثانية، ولا لتجربة بناء المنظمة أو تجربة بناء السلطة. في غضون كل تلك التجربة المضنية، تبين عجز الحركة الفلسطينية عن إحداث أي تغيير في معادلات الصراع بينها وبين إسرائيل، بل إن تلك التجربة بنتت إخفاقات مختلفة الخيارات النضالية والسياسية، التي انتهجتها تلك الحركة.

أهم ملاحظة يفرض إدراكها في ذلك النقاش، وهو ما يجري حجه في ظل صخب المزادات الفلسطينية، يمكن تمثيلها بأن معظم الإنجازات التاريخية التي حققتها الحركة الوطنية الفلسطينية، منذ انطلاقها، كانت تحققت بين 1965 و1975، وهو ما تمثل باستنهاض الشعب الفلسطيني من مأساة النكبة، وإعادة الملمة شتاته،



بعد أيام ستدخل الحركة الوطنية الفلسطينية عامها الخامس والخمسين، وهو عمر طويل بالنسبة للحركات السياسية، سواء كانت حركات تحرر وطني، أو كانت حركات مناهضة للسلطة. ومن ذلك فإن الجدل المطول إثارة هنا لا يقتصر على طول الحركة الوطنية الفلسطينية فقط، وإنما يشمل أيضا الأثمان الباهظة التي دفعها الشعب الفلسطيني طوال تلك المسيرة الصعبة، وفي مختلف متعرجاتها، هذا أولا.

ثانيا، فإن الأمر يتعلق بعجز تلك الحركة عن تحقيق الإنجازات المفترضة، أو تلك التي وضعتها على عاتقها، إن على مستوى تحرير فلسطين، أو على مستوى تحرير جزء من فلسطين، كما على مستوى المفاوضات لإقامة دولة في الضفة والقطاع.

ثالثا، ما زالت القيادة التي انطلقت تلك الحركة في ذات الموقع، في مختلف المراحل، أي رغم كل التحولات والتراجعات والإخفاقات الحاصلة. رابعا، الحركة الوطنية الفلسطينية التي كانت انطلقت بداية من أجل تحرير فلسطين، تكثفت عن ذلك الهدف، إلا أنها ما زالت مستمرة وكان شيئا لم يكن، إلى درجة أن قيادة تلك الحركة، لم تقم بآية مراجعة نقدية جديده، لمسيرتها الطويلة والمضنية والباهظة، لا بشأن ما حصل في الأردن ولا في شأن ما حصل في لبنان، ولا بشأن ما حصل في الضفة ولا بغزة. أيضا، لم تحصل أية مراجعة للتجربة المسلحة، ولا لتجربة الانتفاضة الأولى والثانية، ولا لتجربة بناء المنظمة أو تجربة بناء السلطة. في غضون كل تلك التجربة المضنية، تبين عجز الحركة الفلسطينية عن إحداث أي تغيير في معادلات الصراع بينها وبين إسرائيل، بل إن تلك التجربة بنتت إخفاقات مختلفة الخيارات النضالية والسياسية، التي انتهجتها تلك الحركة.

أهم ملاحظة يفرض إدراكها في ذلك النقاش، وهو ما يجري حجه في ظل صخب المزادات الفلسطينية، يمكن تمثيلها بأن معظم الإنجازات التاريخية التي حققتها الحركة الوطنية الفلسطينية، منذ انطلاقها، كانت تحققت بين 1965 و1975، وهو ما تمثل باستنهاض الشعب الفلسطيني من مأساة النكبة، وإعادة الملمة شتاته،

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة يعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

